حديث صامت...

بقلم : شيماء أشرف

الحلم روح تجبرك على الحياة وسط الموت القاتم حولك

إهداء

أهدي كلامي هذا لكل من يحاول أن يرى في الحياة إيجابية مغطاة تحت ردائها القاتم , و لكل من يحمل معه في رحلة الحياة حلم و أمل يريد تجديدهم, ولكل من يواجه المستحيل من أجل تحقيق مراده , و لكل من يؤمن بوجود رسالة خلق من أجلها و يحارب لإيصالها قبل اللقاء الأخير. وأخيرا, لأولئك الذين ما زالوا مقاتلين شرسين في دنيا الله من أجل تحقيق ما تمليه عليه قلوبهم المليئة بالإيمان ..لعشاق الأثر.

لا ترى ما في الأرض من كره و بغضاء

تشعر بالنقاء

هي روحي في أعالي السماء

صدى الأرواح العالمة لا ينصبه موت ولا حياة

بداية لا تنتهي

أتعلم ذلك الشعور الذي يحدثك دائما بأن الأجمل لا يزال مختبئا, و أن كل ما تريده و تبحث عنه في تلك الحياة سيأتي إليك رغما عن أنف الجميع, رغما عن هؤلاء الذين كرهوك و كانوا

كانوا سببا في إحباطك, و رغما عن الذين لم يؤمنوا بك, و رغما عن كل شخص استهزأ بك و جعل سقف طموحاتك أداة للسخرية و التهكم, و رغما عن كل من جرحك جرحا و لو بسيطا و لم يشعر بخطئه, و رغما عن أخطائك التي جلست تبكي وحدك بسببها مرارا ,و رغما أيضا عن الظروف التي وقفت ضدك و جعلتك مكتئبا في أحايين كثيرة...

ذلك الشعور الذي بسببه ما زلت متمسكا بخيط الأمل الذي وهبه الله لك,

الخيط الذي يجعلك على قيد الحياة و يمنعك من الانكسار الدائم, و الذي يجعلك تفرد ذراعيك من جديد مستمرا في مقاتلة الحياة التي تحاول إغراقك بعد كل نكسة تغوص فيها روحك و تفكر أنك بسببها قد غرقت إلى الأبد...

الأمل, الرجاء ,التفاؤل,المحاولة ,الاستماتة , العطش إلى السعادة ,فلتسمه ما شئت ,ففي النهاية ذلك الشعور هو السبب لكوني متمسكة بقلمي و ورقي و أحلامي و هو سبب كاف لجعل كل منا متمسكا بما يريد تحقيقه؛ فأنا عندي أمل أن في يوم ما كل ما يحدث حولي الآن, من ظلم منتشر بأريحية شديدة وصعوبات أقفلت المخارج في وجهي و شدائد تصحبها الدموع و احتياج يصرخ عاليا و شوق قرب على قتل المشاعر , سيتبخر و سيطير في الهواء , سينفلق عالمي المظلم هذا بالحب و الجمال و الروعة و العدل , سأرى الرحمة في عين ولي الأمر و سأرى الرضا في عين رعيته , سأعيش في عالم لا مكان لدم أو دمع فيه , لن أحزن و لن أخاف و لن أبحث عن حضن يطمئنني فلا أجد ,لن أصمت عن الألم و لن أحتمل باستماتة قاتلة أوجاع الجروح التي تلاحقني دائما , لن أنظر إلى ماضيّ كرواية أحداثها ما زالت تجري دون أن يمنعها أحد عن التوقف و لو للحظة آخذ فيها نفسي المرهق.

أبحث بشكل ما عن جنة لا مكان لها في دنيانا مع ذلك ما زلت أفكر فيها و أحلم بها و ما زلت متعطشة إلى السعادة.. لا أستطيع قتل ذلك الحلم و ذلك الأمل , فهذا الشيء الوحيد الذي يشعرني أني على مازلت قيد الحياة.

و لقد منحنا الله من هذه الجنة نقاطا نشعر بها في دنيانا , نشقى لننالها في الآخرة ،لنرتاح بعدها أبدا.

فاقد الشيء أكثرهم قدرة على إعطائه

فاقد الشيء... يعطيه

فتاة تبلغ من العمر خمسة عشر عاما و لكنها تملك خبرة في الحياة تزيد عن خبرة الكثير من الكبار حولها ؛فخبرة الإنسان لا تقاس بعدد السنين الذي يتنفس فيها, بل بحجم ما مر به خلال أيامه, و قد اكتشفت في سنها الصغير أن ما ينقصها سيكون مصدر سعادة للناس إذا نجحت في اعطائه لهم؛ فجعلت من ذلك شيئا يصبرها على ما تفتقده.

نجحت في رسم قناع باسم لا تخطئه العين العادية, محاولة في نفس الوقت أن تحوّل هذا القناع لحقيقة ثابتة, و الواقع أن تلك المحاولة مستمرة منذ زمن طويل , أخذت توصل للناس كل ما تفتقده هي , فبدأت تنشر الأمل الذي طالما حلمت أن يساعدها أحدهم في الوصول اليه , فعندما كانت تشعر باليأس يمتلكها من كل جانب كانت تهرع إلى البشر حولها تسقيهم من كأس الأمل الذي كادت تموت عطشا في سبيل شربه و عندما تعلم أنها قد نجحت في إيصال الأمل إلى قلوب البعض كان هذا يواسيها حتى تنتهي نوبة اليأس التي تجتاحها , و كذلك مع كل ما تشعر و لو للحظة أنه ينقصها ,

فكانت إذا حزنت هرعت لتسعد غيرها و كأنها تستمد سعادتها من تلك السعادة التي تنشرها, فإذ لم يوجد من يوصل لها الامل والسعادة فلتوصلهم هي إذن لمن حولها و عندما تحقق النجاح تستمد منهم بعض ما تحتاجه منهم , فذلك يصبرها بعض الشيء .

و لكن كل من السعادة و الأمل و اليأس يأتي و يذهب مع الوقت فلا يمكننا اعتباره شيئا مفقودا في حد ذاته إلا في حالات معينة, و إذا فقدوا فمن المهم أن تبدأ مع نفسك أولا قبل البحث عن المساعدة خارجا لمحاولة إعادتهم, فإن لم تقنع نفسك بأن عليك التمسك بخيط أمل لا ينقطع؛ خيط ممدود من عند الله تعالى الى روحك فقد يتيه منك لبعض الوقت لتجده مرة أخرى , لن تستطيع وقتها أن تجده حقا أو أن تعثر عليه مع أحد , و لكن ماذا إذا فُقد الحلم , الاهتمام , الحنان , الثقة...؟

قد تتوق إلى الاهتمام الذي لا تجده عند من حولك فتنطلق إلى الناس لتهتم بكل من تعرفه , و قد تعاني من قلة الثقة فتحاول أن تثق في أحبائك حتى لا يشعروا مثلك, و هكذا في كل ما يمكنك أن تشعر بفقده , و إذا ألقينا الضوء على التعاسة فقد نتذكر البهلوان الذي كان يبكي وراء الستار ليضحك الناس و لكنه فشل في جعل ضحكاتهم أملا له.

هذه القصة بالذات جعلت الفتاة تجهل هل ما تفعله صواب في حقها أم لا ؟

و لكنها في جميع الأحوال تستمر فيما تفعله , كان تفكيرها أنه عسى أن يكون إرضاؤها لقلب متألم سببا في رضا الله عنها فيرزقها هو السعادة والأمل اللذين لا تستطيع أخذهما من البشر, أو أن يعوضها بما تفقده خيرا , فما بالك بأمل الله و السعادة التي يلقيها في قلبك , فلو اجتمع البشر جميعهم على أن يعطوك شيئا منهما لن يصلوا الى أي درجة تقارن بما يعطيه الله لك , فعسى أن الله لا يريدها أن تحتاج الى أحد حتى لو أشعرها هذا في كثير من الأوقات بالوحدة, و عسى أيضا أن يكون هذا اختبارا من الله ليرى كيف ستتصرف بعد أن يحرمها شيئا دنيويا مهما , وعسي أن يكون ما تمر به و ما ينقصها سببا من الله لترسم الابتسامة و تنشر الأمل في قلوب من حولها فيفرج الله عنها أشياء أكثر أهمية مما تظن أنه ينقصها..

لم تكن تعلم إجابة لهذا السؤال , و لكن في جميع الأحوال قد تعلمت هذه الفتاة درسا لو اجتمع مدرسي الكون جميعهم لتعليمها إياه فالنتيجة ستكون فشلهم او إعراضهم وهناك احتمال آخر.. اتهامها بالجنون.

فقد تعلمت أن فاقد الشيء يستطيع أن يعطيه؛ لأنه في جميع الأحوال يتوق إليه وسيكون أكثر من يشعر بهؤلاء الذين يبحثون عما يفقد ,و بالتالي سيكون أكثرهم قدرة على إعطائهم إياه , و لكل قاعدة شواذ و لكن بالأساس او على الأقل بالنسبة إليها لمن لا يستطيعون التصديق.. فاقد الشيء هو أكثرهم قدرة على إعطائه.

"إذا كثر الكلام داخلك آنستي فاصمتي ; فلن يفهم احد ذلك الذي تمرين به، حتى أنا"

شغف لا يموت

كل يوم يمضي كسابقه بالنسبة إليها مع فوارق ملحوظة في المشاكل التي لا تلبث أن تزداد و تتفتح لتعطي جوا لا يطاق ينتهي بعد فترة ما, أو بمعني أوضح, ينتهي بأن يسمح لها بهدنة بسيطة يتجدد بعدها الجو العام لأسوأ مما سبق. و مع ذلك, فإنها تظهر نفسها أمام العالم في شكل الفتاة التي لا ينقصها شيئا و التي تمتليء بالايجابية و السعادة و الرضا و قد يستمد البعض منها القوة كما يقال لها أحيانا , و قد تعافر لتترك ابتسامة أو جوا متفائلا في الوقت الذي يعتصر الالم قلبها, و لكنها لا تلبث ان تجري بداخلها باحثة عن أي مأوى يشعرها بالامان أو عن كلمة صادقة تعطيها قوة أو عن حضن تجري له لاحقا ليخبرها صامتا أنها ليست وحدها أو عن قوة خفية تقول لها أن قوتها لن تخور و أنها لن تقع مرة أخرى و إذا وقعت فستجد الايدي التي ستمسك بها و تجعلها تنهض , و لكن ما إن تفيق من رحلة البحث الداخلية تلك حتى تجد نفسها وحدها , لا تملك قلبا و لا مأمنا و لا مأوى , فقط تملك

نفسها أمام هذا العالم القاسي و أمام هؤلاء البشر الذين ينجحون كل يوم في سحب طاقاتها , أمام الواقع الذي يستلذ في قتل شغفها و إظهار ضعفها الدائم أمام نفسها ,هي تعلم كم هي ضعيفة و لكنهم لا يعلمون شيئا و كبرياؤها يمنعها أن تتكلم بل يجعلها تموت كل يوم في صمت .

مع تأكدها الدائم ان الله معها و القوي يمدها بالقوة فهي لم تنكر حقيقة ضعفها أمام نفسها فهي تدرك ضعف البشر و تغلب المشاعر عليهم في كثير من الاوقات , فمن يتخيل أن تلك الابتسامات تخبأ خلفها حياة أخرى أليمة تختفي داخل ذلك الجسد النسائي الضعيف الذي يظهر القوة و العقل و الصلد و الصبر و الاتزان ,حياة تريدها أن تموت بلا بعث , او هي ليست بحياة اخرى بقدر ما هو موت داخل جسدها تريد من يأتي ليبعث الحياة فيه مرة أخرى , فما أصعب من جسد حي سعيد تعيش فيه روح هزلت و ماتت ,و مع ذلك فالشيء الوحيد الذي يجعلها تتنفس و يجعل جسدها يتحمل و روحها تتألم أكثر و تأمل هو ذلك الأثر الذي تحلم في يوم أن تتركه , هو الحلم الذي لن تقبل أن تموت إلا بعد تحقيقه أو أن تهلك في الطريق إليه , هو الشغف الذي مات مسبقا مع ما تبقى من روحها و لكنها ما زالت مؤمنة به , قالت لي مرة تلك الفتاة أن أقول لمن أستطيع الوصول اليهم بكلماتي أن يملكوا شغفا ليعيشوا, فالحياة بلا شغف لا تستحق لقبها, و أن يبحثوا عن حلم يؤمنون به ليفنوا حياتهم في تحقيقه فهذا سيكون وقودهم, و ألا يعيشوا حياتهم كلها في محاولات

دائمة للتأقلم مع المجتمع البشري العقيم الذي ظن أنه بامتلاكه الماديات و باكتشافاته التي سهلت العيش الآن قد ملك الحياة و الموت و الجزاء و العقاب

و كان آخر كلامها أن الشغف إن مات و خبت روحه فهذا يعني أنه في وقت ما قد عاش بالقلب و ترك به نورا لا ينطفأ مهما طال عليه الزمن و أنه ما علينا في طريق الحياة إلا رؤية تلك الإضاءة و اتباعها.

" أنا لا أكره نفسي و لكني أشتاق لنفسي القديمة ..."

التغيير.. سنة

سيتغير فيك شيئ مع الوقت و إن حاولت المستحيل ألا يحدث هذا , ستنضج و ستكبر و سترى العالم بأعين مختلفة , ستتغير الزوايا و ستشعر في بعض الأوقات أنك تتوق للهروب من نفسك قبل العالم , ستتمنى عودة نفسك القديمة التي مقتّها في يوم من الأيام و لكنها ستكون الآن أحب إليك من نفسك الجديدة , و لنتكلم بحيادية فذلك الاشتياق لن يكون دائما الى كل جوانب شخصيتك القديمة, فمن الممكن أنك تحولت للأفضل في بعض النقاط و من الممكن أن تكون راض تمام الرضا عن شخصيتك الجديدة و لكني أشك شكا تاما في هذا الاخير ..

و هل بأيدينا أن نتحكم في ذلك التغيير الذي يصيبنا ؟؟ _حسنا تقريبا أملك اجابة شافية لذلك التساؤل , سأتكلم عن نفسي و بالتالي سأسقطه على باقي البشر لأن ذلك الواقع و الواقع واحد و لو كثر الجدال , و التغيير واقع , فإن ما يحدث حولي

من تغيير سواء خير كان أو شر هو ما يؤثر فيّ كبشر و هو ما يسبب الاختلاف في الشخصية و التفكير, و بالتالي أنا لا أملك التحكم في الظروف! و لكني بنسبة ما استطيع التحكم في نفسي.. و هذا ما يمنعني من الدخول في طرق سوداء كالقتل و الانتحار و الانتقام و غيره و لكن نسب التسامح و الاحلام و الشعور بالاطمئنان و السعادة و تحكمي في غضبي و حلمي و نسبة الخير و الشر كلها أشياء في بعض الاوقات يصعب عليّ التحكم فيها حتى أنها في بعض الاحيان تترسخ و تصبح جزءا من شخصيتي إما أحبه أو أمقته و إما أن أرضى به أو أحاول ترويضه و تغييره و إما أن أستسلم له حزنا و اشتياقا لنفسي القديمة دون أن أملك القوة أو القدرة على التغيير ,

فثقتي كاملة أن مع اختلاف و تغير الظروف من حولنا لا نملك إلا ان نتغير ...و الظروف في حالة تبدل دائم .

لا يوجد إنسان واحد لا يتغير حتى لو اعترض معي العالم أجمع, حتى لو لم نسع إلى هذا بأنفسنا ففي بعض الأوقات تفقدنا الحياة أجزاء من أنفسنا لا نستطيع استرجاعها و في بعض الأوقات تكسبنا أشياء لا نستطيع و لا نود إرجاعها .

تسأل نفسك لماذا ؟؟ _هي الحياة يا عزيزي, هي الحياة و تلك السنة التي لا تتغير و لن تتغير كما نتغير نحن .

هي الحياة الشاقة التي لا ترحم و في نفس الوقت هي التي تملأنا في بعض الاوقات

سعادة و أملا و حبا , هي الحياة التي نتشبث بها رغم ادعاء معظمنا أنه يكرهها ,و هي الحياة التي نتمنى مع كل مشكلة أن تنتهي و عندما نشعر بانتهائها يكون الخوف بيتا و ملجأ لنا , هي التي تضحك عند المصائب و عند الفرح و عند الحزن , دائما ضاحكة لا تأبه بما نمر به بل تمضي لا يوقفها واقف و لا يعرقلها شيء , تمضي و تمضي و تمضي ,تغير في ذلك و تخسر أمام جهاد ذاك و تلعب في مشاعر هؤلاء و تعطي السعادة المزيفة لهؤلاء و تستمر باللعب و اللهو حتى ترى ما بأيدينا أن نفعل , كيف سنتعامل و كيف سنجاهد و كيف سنختار و الى ماذا ستؤول نهايتنا .

ستستمر الحياة يا عزيزي و ستنتهي واقعيا مرة واحدة فقط, فلا نحسب كم مرة شعرنا أنها انتهت بالنسبة إلينا أو كم مرة شعرنا أننا متنا و حيينا فيها .

و بما أن التغيير سنة؛ فلتشتاق لنفسك القديمة الصغيرة البريئة و لكن فلتتغير للافضل ما استطعت , لا تجعل قسوة الحياة تجعل اشتياقك حسرة أو ذنبا بل اجعل الاشتياق راحة و دفعة تدفعك للامام , دفعة تجعل التغيير بداخلك لا يصرخ بل تجعله سائرا في الطريق متجاوزا تلك العراقيل التي تزداد يوما بعد يوم .

تلك الراحة النفسية و السلام الداخلي اللذين عرفتهما بعدما تغلبت على تأثير الآخرين بها و بمزاجها

نفسي .. من هي ؟!

فتاة تتسم بالبراءة لم تر من العالم ما يخيفها حتى الآن , تعيش في بيت تشوبه الكثير من المشكلات التي تحاول أن تتجنبها, و لكنها ما زالت بريئة لا تريد أن تسمح للعالم أن يريها جانبه المظلم الذي تتجنبه و تترجمه بطريقتها الخاصة "الخاطئة" كي تستمر كما هي , هي التي ظنت أن نفسها هي تلك الابتسامات و الإيماءات التي تلاحظها في وجوه الناس و في تعاملاتهم معها مع كل خير تفعله , هي قد قررت أنها ذلك الشخص الذي تراه في أعينهم و نظراتهم و في كل ردود أفعالهم اتجاهها , ظنت لفترة طويلة أن تلك هي ذاتها, و تعاملت مع نفسها على هذا الاساس الذي اقنعت نفسها به و تعاملت معه لفترة و كأنه واقع لا شك فيه , كانت تشعر بسعادة غارمة من ابتسامة تظن أن فحواها المحبة و المعزة و تحترم نظرة تظن أنها فسرتها بطريقة صحيحة و تشعر بشعور سيء يملؤه التفاهة و التوهان و الاستغراب عندما تجد نفس الاشخاص و قد تبدل حبهم و احترامهم في التعامل الذي يليه حتى لتسأل نفسها دائما عن الخطأ الذي تسببت به ليحدث ذلك التغيير ! أعفويتها سبب أم أنها أخطأت و هي لا تدري أم أنها إنسانة سيئة و هم يمقتونها أم كيف يشعرون اتجاهها هؤلاء القوم؟!! أليست تلك التي

تنظر اليها شزرا الآن كانت تبتسم في وجهها أمس و كذلك مع هذا و هذه و هذه !

أدركت في مرحلة ما أن الموضوع ليس كما تظن ! هي ليست من تراها في وجوه هؤلاء الناس و في بعض الاوقات هم أنفسهم ليسوا هؤلاء الذين تراهم في أفعالهم و إيماءاتهم و نظراتهم , أدركت أنها تظلم نفسها بذلك التفكير و وجدت أنها تائهة في عالم ليس عالمها !

وقفت وقفة لنفسها تتساءل و تبحث حتى وصلت بعد وقت ليس بقصير , تعدى السنين, إلى حقيقة واحدة؛ و هي أن هؤلاء البشر ليسوا مقياسا لأي شيء! فهم يغيرون وجوههم كما يغيرون جواربهم , و إذا اعتبروا مقياسا فهم مقياسا فقط لأنفسهم حتى أن بعضهم لديهم خلل في ذلك المقياس و لا يعلمون عن أنفسهم شيئا, و بعضهم الآخر مذبذب المقياس إما بزيادة أو بنقصان, و نادرا ما تجد صاحب مقياسا معتدلا.

إذا فمن هي "نفسها" اذ لم تكن ما تراه في الغير ؟! ما زالت تائهة و مع ذلك قررت أن تصل ..

أخذت تعير انتباهها لأفعالها و أقوالها بدلا من أفعال و أقوال الغير ,بدأت ترى نفسها فيما تفعله و تقوله و فيما تنويه , غيرت المنظار الذي تستخدمه بمنظار آخر يراها من الداخل , وجدت ضالتها... فهي أخيرا ليست عفويتها أو أخطاؤها الغير مقصودة السبب في ما تراه من اختلاف في تعامل البشر معها ! ذلك التيه.. و الحزن الذي كانت تشعر به دائما اختفى ,فقد وجدت نفسها التائهة منها و وقفت على ارض صلبة و لم

تعد تعير اهتماما لتلك الوجوه المتقلبة و بدأت بإعطاء الأعذار للغير ,علّ المقاييس عندهم تتذبذب بسبب المشاكل التي تحيط بهم أو بسبب نفوسهم المريضة ,و مع ذلك فكم تحترم هؤلاء الذين يتعاملون بوجه واحد .

عندما وصلت إلى تلك المرحلة في تفكيرها ضحكت بسخرية , فهي و بعد كل تلك السنوات لم تجد منهم أحدا بعد , و لم تعد تتسم بتلك البراءة.

مذكرات 1

عندما تضغط الحياة من جميع النواحي ,تشعر و كأن ما يجتاح

صدرك حمل ثقيل تحتاج من يشاركك إياه ,فتذهب لتسجد أو لتكتب أو حتى لتتكلم

الحزن و الألم و اليأس و الشوق و الحلم ، هم الأساس في تحريك قلم الكاتب، و الإلهام فإنما يختار كثيرا تلك الأزمنة ليهبط على صاحبنا ، نعم، فأجمل ما خط قلمي كان في لحظات حزني و يأسي و ألمي، و أكثر الأشياء إيجابية كتبتها كانت بعد صدمات مميتة .و وقعات مؤلمة أنهكت روحي و أدمت قلبي

إن الأشياء السلبية قد تنجح في جعلك ترى مقابلها من الأشياء الإيجابية لاحقا و تعتبر هذه دروسا لا يتعلمها كل البشر، و قدر السلبية التي تمر بها و الإيجابية التي تراها لاحقا متوافقان إلى حد ما ؛فكلما زاد اليأس إن لم تجعله يطيح بك بعيدا فستعرف لاحقا قوة الأمل و ستعرف بتجربتك كيفية مختلفة للوصول اليه ، و أخيرا فهذا ما أوصله بقلمي الى الناس و هذا ما استغللت قلمي لفعله، فكل ما مررت به من تجارب و آلام و سلبيات فشلت في تدميري جعلت إيجابياته التي وصلت إليها و نجحت في رؤيتها عبرة و عظة لي و لغيري ، فبعد لحظات الألم و البكاء و اليأس كنت أستفيق لأكلم الناس عن

كيفية النهوض و كيفية معالجة الألم و محاربة اليأس بشتى الطرق التي تعلمتها كي لا يأخذهم بعيدا فيندموا يوما كما ندمت أو كنت سأندم أنا ، و عندما احلم و أفشل فأقع يائسة أضطر إلى النهوض بعدها لأحاول مرات أخرى متمسكة بحلمي و أكتب للناس عندها عن قوة التمسك بالحلم و الإيمان بالنفس و كثرة المحاولة و كيفية التعامل مع .الفشل ،فقد شاء القدر أن أجرب هذا و أتعلم منه فينقله قلمي الى غيري، و هكذا دائما .

و ما هذا بتنمية بشرية غير واقعية ، فمعظم ما يخط قلمي ما هو إلا حصيلة تجارب .واقعية حقيقية إما حدثت لى أو لغيري

علمتني الحياة عندما أحتاج أن أُعطي و عندما أحزن أن أَنشر فرحة و عندما أبكي أن أضحك، فهذا ما يحتاجه كثير من الناس الذين يمرون بنفس حالتي و لا يستطيعون حيلة و لا يتمتعون بقوة تجاربي ، قد أظلم نفسي بهذا في بعض الاوقات و لكن في أوقات أخرى تكون هذه الأشياء مكافئة عظيمة، و في جميع هذه الأحوال فقلمي هو سلاحي و رفيق دربي الذي لا يملكه غيري.

أنت لا تختار هؤلاء الذين يلقي بهم القدر في طريقك , لكنك تختار أي انسان يجب أن تكون.

رحلة بحث

بحثت كثيرا عنها و في باديء الأمر لم أجد لها اثرا ، و لكني مع ذلك لم أستسلم و أكملت البحث; فأنا أعتقد أن بدونها لا توجد حياة و لا أحتمل أن أعيش في مكان لا تتواجد هي فيه . سألت كثيرا علّي أجدها تختبىء هنا او هناك ، في هذا البيت أو في هذا الكوخ أو في هذا القصر أو في هذه العشة ، مع ذلك لم أجد لها أثرا ، و عندما خارت قواي و شعرت ببوادر الاستسلام سمعت عن بيت فيه أناس لا يخرجون للعالم فاستعدت جزءا من أمل كنت أظنه قرب أن يخمد و ذهبت مسرعا اسأل هناك,

و عندما سألت أهل البيت" هل تعرفون مكانها" ؟ أجابوني أنها توجد في هذا البيت و لكنها لا تستطيع أن تخرج ، و كان شعوري حينئذ لا يوصف! فأخيرا قد وجدتها .. و لكن بحال لم أرد أن أجدها عليه.

سألتهم لماذا ؟؟!؟! فقد خارت قواي في البحث عنها, لماذا لا تنتشر و تنطلق و تبعث الأمل و الراحة في كل مكان؟!

صعقت هاهنا من إجابتهم، فقد ردوا علي بأنهم أيضا لم يستطيعوا التخلي عنها, و عندما أرادوا أن يخرجوا بها للعالم وجدوا أنهم كي يستطيعوا التعامل مع باقي البشر

حولهم عليهم أن يتخلوا عنها مثلما فعلوا و لكنهم لم يستطيعوا ذلك ! ففضلوا ان يظلوا محبوسين معها في هذا البيت على أن يخسروها..

جلست بجانبهم محبطا خائر القوى لا أمل لي، فقد أردت بشدة أن أجدها و فعلت المستحيل لذلك و عندما وجدتها.. وجدتها مدفونة محبوسة في قلوب بعض أبناء بيت مهجور لم يجدوا بدًا من أن يحبسوها معهم خوفا من خسارتها .و عندما فكرت كثيرا أدركت احتمالا أن يتواجد بعض الأناس مثل هؤلاء, يحتفظون بها أيضا و يدفنونها معهم خوفا من اختفائها, و لكن على هذا الحال كان إدراكي الأخير أني لن أستطيع الوصول إليهم جميعهم لإخراجها !

****

عفوا أيتها الاخلاق.. فاندثارك هذا ليس بخطئي وحدي, فقد فعلت المستحيل لأجدك و لكنك تحتاجين من يخرجك من تلك المدافن المهجورة و وحدي فهذا مستحيل

نعم ..اختبأت الاخلاق من عالم لا يعلم مهيتها , و تحول العالم بدونها الى غابة موحشة لا يستطيع آدمي الحياة فيها , اختفاؤها ترك وراءها اختيارا جديدا لم يكن بالحسبان ..

"العزلة"

اختيار جعلني أتساءل هل أنا محق في تفكيري أن اختفاءها هو من سبب العزلة أم أن العزلة في الأساس هي السبب في اختفاء الأخلاق ؟؟!

"جعلوا النفاق رداء ملونا عظيم الطلة كثير الطلب و تناسوا أنه في الأصل رديء الخامة..."

رداء النفاق

لم يتخيل الفتى ذي السنين العشرين يوما أن تلك الخصلة الدنيئة ستجعله في يوم يفقد إحساس الصدق و الثقة تجاه البشر بتلك الطريقة المبالغ فيها و التي غيرت في شخصيته بنسبة ليست بقليلة , كان يتساءل كثيرا عن فائدة تزييف المشاعر و المحاربة من أجل إيصال إحساس كاذب للغير , حتى لو كان هذا في سبيل مصلحة للشخص؟! ,فالنفاق على حسب تقديره لا بد و أن يرتبط معه مصطلحات أخرى, فهو ليس وحشا منفردا بل مجموعة متعاونة , فالمنافق كذاب و مخادع و غير صالح .

فلتقل لي يا صديقي هل رأيت من قبل منافقا لا يغتاب و يأكل يوميا وجبة مكونة من لحم هؤلاء الذين يخدعهم ؟! بل و هل رأيت منافقا تهمه مصلحة غيره إلا إن كانت مصلحته هي الأكبر ؟!

أصبح رداء يتقاتلون على اقتنائه , ومع كل يوم يمر من سنوات عمره وجد النفاق يتلون بألوان جديدة, أكثرهم انتشارا لون الحب الكاذب أو المودة الكاذبة و في كثير من الأحيان الأخرى ملونا بالاهتمام بل و التشجيع ايضا ,فيشجع المنافق من ينافقه

لأهداف تخصه, و بالنسبة الى هذا الشاب, ليس من الضروري معرفة أي من الاسباب التي تدعو إنسانا ما للنفاق و الكذب.. ففي جميع الاحوال النفاق و الذي أصبح أسلوب الحياة بالنسبة للبعض لا يجوز تبريره .

و في محاولة لمعرفة بعض المعلومات عن تلك الخصلة وجد أنه و عند النظر لتاريخ النفاق منذ أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله قد أنزل سورة في القران كاملة باسم "المنافقون " يتكلم فيها عن المنافقين و بعض صفاتهم , فهم من قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قد آمنوا بالله و رسوله و الله يعلم إنهم" لكاذبون" و هنا فصفة الكذب حاضرة, و هم الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم اذا فالخداع أيضا حاضر, و الجدير بالذكر أن الله قد وصف هؤلاء المنافقين بأنهم" فاسقون " !

ثم الحديث الشريف :عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" أربع من كن فيه كان منافقا خالصا , و من كانت خصلة منهن فيه كانت فيه خصلة من خصل النفاق حتى يدعها: من إذا حدث كذب , و إذا وعد أخلف , و إذا خاصم فجر, و إذا عاهد غدر"[1]

الكذب و اخلاف الوعد و الخيانة و الغدر و الفجور ..

و عن النظر الى ما آل اليه كثير من البشر في أيامنا تلك فلم يكن بوسعه إلا أن يظل محبوسا في دوامة لا آخر لها , دوامة تنفر منه كثير من البشر لكونه لا يستطيع السير على خطاهم في تعلم النفاق و التعامل به. قال لي " لا أستطيع القول أيضا أن جميع من حولي منافقون خالصون فذلك قد يكون مبالغة غير قابلة للتصديق و لكن أستطيع القول بأن معظم من حولي و قد أكون منهم و أنا لا أدري نملك على الاقل خصلة من خصل النفاق..." و أكمل متمنيا ألا يكون من هذا النوع من البشر الذي كرهه و غيّر كثيرا في نظرته لكثير من الأشياء حوله.

.....

1)أخرجه بخاري و مسلم

علمني كيف أحكي فقد زاد الحمل ثقلا
و علمني كيف أبكي فقد زاد الضغط شدّة
و علمني كيف أصلي فصلاة الليل منجّى
و علمني كيف أقولها "يا رب.."
فقد بات العمر صعبا

الخيط

هل تعلم ذلك الشعور عندما ينعقد خيطك عن آخره حتى تظن أن بين الزمن المتبقي لقطعه و بين العقل الباقي ليستوعب ذلك الانقطاع صفر من الوقت ..و عندما ترى بعين لا تبصر ذلك الخيط الذي سيزول نهائيا قد آن أوانه و أنه لا طاقة لك للإمساك به أكثر من ذلك يجعلك الله تستنتج أن الخيط و يا للعجب لا يزال يعمل, بل و وقت انقطاعه أصبح في علم الغيب و أن الخيط بدون علم سابق قد قوي و أصبح يحتمل أكثر ، و قد يكون ذلك الاستنتاج جاء إما على شكل راحة للخيط الذي بدأ يخفف من شدة وطأته و تماسكه الشديد أو يأتي على شكل شدّ لذلك الخيط الذي لم يجد مفرا إلا أن يتماسك أكثر و أكثر و أكثر حتى أصبح الحمل القديم خفيفا عليه.

أصبح يخيفني ذلك الخيط قدر إدهاشه لي في كل مرة ، فكل مرة ظننت أنه سينقطع كان يقوى دون أن أعلم حتي أصبح يحتمل ما لا يحتمل.

خيط الأمل الذي تركه الله لنا نحيا به و نتنفس مع كل ضغوطات الحياة و مصائبها , الوصلة التي لا تجعلك تقف كلما أوقعتك الذنوب و المعاصي و الابتلاءات , الخيط الوحيد الذي يقوى بقرب الله و يضعف بالبعد عنه , و الخيط الذي لا يتركه الله أبدا حتى إن تركته أنت ؛لعلك تعود وتمسك به مرة أخرى فيملؤك بالأمل مرة أخرى لتقف و تحيا في دار الشقاء , هو بالأصح خيط الحياة , فبدونه أنت ميت.. جد الخيط و تمسك به ما دام فيك نفس حتى تعيش و أنت تتنفس لا أن تتنفس فقط لتعيش.

الحياة رسائل تجمع لتكتب قصة الانسان

مقارنة بين الماضي و الحاضر.

المقارنة بين الماضي و الحاضر مقارنة لم تترك أحدا منا إلا و أخذت منه حظها كاملا, سواء كان من عقله أو من مشاعره ,و بالطبع فالفرق شاسع بين من استطاع أن يخرج بالعظة من نتائج تلك المقارنة و بين ذلك الذي أضاع حاضره في الحسرة على ماضيه فخسر مستقبله...

عندما تأتيني الفرصة لعقد تلك المقارنة لا أتركها ترحل, و أتمسك بتلك اللحظات بقوة! و قد تأكدت أن تلك اللحظات تزورني بعد كل فترة مؤثرة في حياتي, بعدها يبدأ عقلي بعقد مقارنة بين الفترة الحالية التي أعيشها و بين كل الفترات التي مضت من حياتي ثم يصطحب مشاعري و يبدأوا سويا بإدراك الفوارق بين كل تلك الفترات, فأجد نفسي تستوعب ما كان ممتعا فيما سبق حتى لو كان صاحبه الألم, و ما كان متوفرا فيما مضى و لكنه ليس متوفرا الآن, و ما كان ينقصني و أصبحت أمتلكه, و تستطيع أن تتجاهل تذكر أولئك الاشخاص الذين دخلوا حياتي فجأة و خرجوا منها فجأة , و ما حدث دون ترتيبات سابقة و أثر في أعماقي... و تلك الاشياء و المواقف التي ما زال

تأثيرها مستمرا و لا أستطيع إدراك الحكمة من وراءها حتى الآن, و الجدير بالذكر أنه دائما ما يصبرني في تلك النقطة تذكر أنه عسى أن تظهر حكمة الله في تلك المواقف في مقارنة من المقارنات القادمة.

بعد كل فترة و بعد كل مقارنة يمر أمامي شريط الاحداث و لكن بالتحليل الذي قد وصلت إليه, فدائما ما أجد خيطا مقطوعا غير مفهوم في الحاضر أمامه خيط قد وصل و فهم معناه من الماضي و في النهاية أستنتج أني بطلة رواية محبوكة مكتوبة بقلم جبار لا يخطئ و لا يترك أدق التفاصيل تضيع هباء , قلم سطر بين سطور تلك الرواية رسائل لا أدرك بعضها و البعض الآخر يتم استيعابه مؤخرا بعدما أصبح خارج الاحداث , رواية عظيمة مكتوبة بقلم مقدس .

و دائما ما أسأل نفسي ذاك السؤال مع علمي أن لا إجابة له الآن

بلا تجربة

قرأت كثيرا عن البشر لكنها لم تعاشرهم , فقررت في يوم أن تخرج من عالمها الصغير الى الناس لترى كيف هي حياتهم, و لكنها لم تدر في هذه المرحلة أهي بصدد أن تكسب بعض البشر كأصدقاء بجانب أصدقائها في عالمها الخاص ؟ أم أنها لن تنجح و ستعود أدراجها ؟؟ كيف ستتعامل ؟ و مع من ؟؟ فالبشر أنواع متعددة _ كما قرأت كثيرا_.

لم تقدر في هذا البحر من التوهان أن ترسو , وجدت الكثير من الموانيء لكنها لم تعلم أيهم هو بر الأمان , ءالأمان في القرب من البشر أم في البعد عنهم ؟ و كيف أن الحدود تختلف بين كل الناس بهذا الشكل ؟ فهذا يصعب عليها الأمر! و كيف أن العلاقات بين الناس تذكرها بالسفينة الورق التي تمشي في جهة معينة ثم تنحرف في منتصف الطريق و تتذبذب وجهتها أملا أن تعود لمسارها و لكنها تغرق في النهاية دون أن تطلق أي انذار ! _أيضا كما قرأت كثيرا_.

كانت تجلس وحيدة في الظلام تفكر .. أي القرارات ستتخذ عندما تخرج الى عالمها الجديد , هذا العالم الذي قرأت عنه الكثير في عزلتها لكنها لم تجربه , أيجب أن تجرب بنفسها كي تحكم ؟؟ أم يكفيها ما قرأت حتى الآن لتحكم حكمها الأخير ...بلا تجربة ؟!

جعلوا جيلا كاملا على حافة الانهيار بسبب مفهوم جديد اخترعوه للأمومة و الأبوة

أمومة و أبوة ..مفهوم جديد

هو جيل جديد يتسم بالغرابة و يشعر من حوله بالحزن ,يجهل الكثير من الأهالي فيه معني الأبوة و الأمومة الحقيقية, و للأسف الشديد فإنهم في نفس الوقت لا يستوعبون قدر المصائب التي تصيب الجيل بسببهم ,ينقصهم الوعي مع تناقص الأخلاق و الدين في المجتمع, لا يؤمنون إلا بماديات رأوا فيها الحياة متجاهلين ما دونهم و و نسوا تماما أن مشاعر الطفل هي أساس تقوم عليه شخصيته و أن للأبناء حقوق.

أعرف نوعا يهتم كثيرا بمرحلة الطفولة و فقط.. و ما إن يبدأ الطفل بالاستيعاب حتى يجد نفسه في عالم لا يطاق مليء بالماديات البحتة و يجد أن الاهتمام و الحب هما أشياء غير معترف بها داخل بيته و بالتالي في العادة يحاول أن يبحث عنها خارجا؛ فالحرمان من أشياء كالأمان و الحب و الاهتمام تشدّ الطفل الى النظر و البحث خارج أسوار المنزل ليفوز بما ينقصه من مصدر آخر, و هذا الكلام ليس على الأطفال فقط بل حتى الكبار , فهو مبدأ ؛ أن من لا يجد حاجته

الأساسية في بيته في العادة يبحث عنها خارجا.

و نوعا آخر, أولاء الذين يجعلون طفولة أولادهم مأساة, و في العادة هؤلاء لا يتغيرون كثيرا مع مرور السنين و يكونون سببا في تدمير نفسية أولادهم بشكل كلي , و هناك النوع الذي لا يقلب حياة الابناء الى مـأساة استراتيجية منذ الصغر و لكنهم لا يهتمون من الأساس بكونهم ذوي مسئولية و يتجاهلون أدوارهم كأولياء أمور.. و هذه مأساة و لكن من نوع آخر, و غيرهم من الأنواع المختلفة التي تجعل من الجيل الذي وجدت نفسي واحدة منه جيلا غريبا معقدا, جزءا منه يكبر معاودا القصة من أولها ليعامل أطفاله كما كان يعامل و تستمر الدائرة بالدوران دون توقف, و جزءا يسيرا يكبر مدركا الخطأ الشنيع الذي وقع فيه أهله و بالتالي يحاول جاهدا تعويض أطفاله عن طريق الابتعاد عن المآسي التي واجهته في حياته.

و بالنظر الى ما إلنا اليه فنحن نحتاج و بشدة أن يكثر هؤلاء حتى نستطيع في يوم من الأيام إخراج جيل سوي من جديد.

أردت أن ألقي الضوء على بعض نقاط يجب على كل أم و أب معرفتها حتي و إن كانت أشياء قد تبدو للقاريء بسيطة فهي أشياء قد تدمر نفسية الطفل و تحدث تحولا مخيفا في شخصيته ان لم تؤخذ في الحسبان و تعالج بطريقة سليمة..

_عندما تجدين ابنك خائفا ,ضميه اليك و طمأنيه أن الله دائما بجانبه , حتي لو كان خوفه في الثانية عشر مساءا بعد يوم مهلك ,فاحتياجك للنوم في تلك اللحظة أقل اهمية من خوف إن لم يتعافي منه سيؤثر عليه في المستقبل.

_يجب الأخذ بالحسبان دائما أن الاهتمام و الحب و الأمان من الخطر الشديد عدم تواجدهم في البيت؛ فهم الاساس لإخراج شخصية سوية, و عدم تواجدهم مشكلة إن لم تحل في سرعة قد لا يوجد لها حل , فالأمان خصلة إذا كبر الطفل دون أن يشعر بها سيكبر مهزوزا بداخله ليبحث عنها في مكان اخر, لذلك فليجد من يبث له بخوفه من صغره و ليكن ذلك المستقبِل أنتم ,و كذلك الاحتواء كالأمان, و سيفهم الطفل كل ذلك و لكن لاحقا.

_ بالنسبة للأمهات, فالطفل بطبيعته التي تشده للأم يهرب منها إليها, فلا يصح و لا يجب أن تبخل الأم عليه بحنانها!! مع العلم أنه لا يقتصر الاحتواء على الابناء في مرحلة الطفولة فقط بل في كل اطوار حياتهم ..._ فلا شك أن الامومة احتواء_ .

_ معلومة شاملة في غاية الاهمية و هي أن الامومة لا تقتصرعلى توفير طعام و شراب للأبناء ثلاث مرات مع وجبات خفيفة في منتصف اليوم مع تنظيف يومي للعيش في مكان نظيف , فمع تقديري الشديد للمجهود المبذول إذا كان هذا هو المجهود الوحيد و الاساسي في حياة الابناء فالام لا تختلف في تلك الحالة عن صاحب الحظيرة .. فهذا ما يفعله مع بهائمه يوميا , هناك أشياء في نفس أهمية الطعام و الشراب بل و أكثر اذ لم تدركها الأم و الأب أيضا تصبح كارثة حقيقية .

_و أما عن الأب فواجبه ليس مقتصرا فقط على توفير المال اللازم للطعام و الشراب و المدارس و غيرهم!! , بل الأب قدوة و اهتمام و حنان و نصيحة, وسينظر الابناء في مرحلة ما في حياتهم للأهل كقدوة مثالية لهم, و على الاهل الاختيار في أن تستمر تلك النظرة دائما او أن يقتلوها مدي الحياة .

" لا تقتلوها لأنكم لو فعلتم ستدمرون جزءا من حياة أبنائكم لو سمعتوهم يتكلمون عنها لقتلتكم .".

و آخر نصيحة, يجب استيعاب أن مصاحبة الطفل تختلف تماما عن مراقبته و تلقينه النصائح اليومية التي يرى عكسها في كل مكان و لا يفهمها, فالطفل لن

يستوعب إلا ما يراه لا ما يسمعه , فأروهم في أفعالكم ما تريدونهم أن يتعلموه و لا تحاسبوهم على أشياء تفعلون نقيضها , و إذا كان الاهل يفتقدون الوعي اللازم للتنشئة فيجب عليهم حل تلك المشكلة سواء بالقراءة او بحضور مجالس العلم التي تخص هذا الموضوع. و خاطبوا أطفالكم محترمين عقولهم و تناقشوا معهم! لا تعاملوهم كجماد لا يفهم و لا تعاملوهم كجماد لا يشعر و ابتعدوا عن الإهانة و كسر ثقتهم بأنفسهم و بالأخص أمام الناس فذلك سيبقي تأثيره للأبد . و في النهاية, الدين و الحياة لا فرق بينهما فلتجعلوا الدين هو الأرض الصلبة التي يقفون عليها لأنهم و منذ صغرهم سيتعرضون لكثير من الفتن , فنحن في زمن الفتن و إن لم تدركوا !!

و هكذا إذا بدأ الغموض و الفضول بالخمدان, فضّلت النوايا أن تشرق وحدها

تبقى صورة مرسومة

تعجبت في الماضي كثيرا من علاقات بشرية لم أفهمها , كل ما كنت أدركه أني قد تعودت على وجود أشخاص في حياتي و عندما ازداد التعود وجدت أني فجأة أصبحت وحيدة!!

في بادئ الأمر ظننت أن الخطأ دائما ينبع مني ؛ فالتفسير الطبيعي الوحيد الذي أقنعت نفسي به في ذلك الوقت أني بشكل ما و بطريقة أجهلها أجعل من حولي ينفرون مني, و كان هذا يؤثر علي بطريقة سلبية حتى الوقت الذي اكتشفت فيه كنه و حقيقة ما يحدث و أن الخطأ الأساسي لا يكمن في شخصي بل يكمن في فكر خاطئ منتشر عند بني آدم بطريقة خطرة, و هو الحكم المسبق و الصورة المرسومة و انتظار الملائكية و جمال البدايات .

و الأربع مسميات مرتبطين ببعض تمام الارتباط ,فالمعنى أنك و عند أول تعامل لك مع شخص ما تكوّن حكما عاما عنه و بالتالي ترسم صورة و تضع الشخص في البرواز الذي صنعته مخيلتك و تتعامل معه على الاساس الذي بنيته أنت و على

اساس الحكم الذي القيته و آمنت به , فمع بعض الاشخاص يأخذ الحكم الأول و لا سيما لو كان مصحوبا بمعلومات مسبقة عن الشخص صورة ملائكية أو توقعات غير حقيقية عن الشخص, و في كثير من الاوقات يشد الناس اولئك الاشخاص الذين يظهر عليهم الغموض فيشتعل الفضول في أنفسهم للتعامل و الغوص لمعرفة ما هو مخبأ خلف تلك الصورة الغامضة ,و كل هذه الاشياء تكون من أسباب البدايات الجذابة الجميلة التي يصحبها لاحقا ندم و قرارات مؤثرة , و مع الحكم الذي اقنعت نفسك به تحاول جاهدا التقرب من الشخص ظنا منك أنه الصورة التي في مخيلتك و مع التعامل و التقرب تبدأ عيوب الشخص تظهر أمامك واحدة تلو الاخرى ففي النهاية لا يوجد بشر بدون عيوب و تصطدم الشخصية الحقيقية للشخص بالصورة الزائفة التي رسمتها مخيلتك فتظن أنه قد تم خداعك!! فتجد نفسك تنسحب من العلاقة التي بنيتها أنت أولا بحجة أن الشخص ليس كما ظننت, مع أنك لو نظرت لما يحدث حولك من زاوية أخرى لوجدت أن الشخص لم يتعمد خداعك بل أنت الذي خدعت نفسك برسم صورة لا أساس لها من الصحة و بإلقاء أحكام لا أساس لها و بالتالي تخرج أنت من تلك العلاقة تاركا وراءك شخصا قد دخلت حياته بدون إذن و تركتها و كأنه شيئا لا يخصك .

و ذلك عن جمال البدايات التي لا تلبث أن تنتهي نهاية درامية أليمة للبعض. و تختلف النوايا و الأحكام و تبقى النتيجة واحدة لأن في النهاية هو فكر واحد لم يتغير

في الاصل.

قد تكون الصورة المرسومة إيجابية أو سلبية فتمنعك من التعامل مع شخص قد يكون أفضل مما تصورت مخيلتك و في الحالتين أرى أن في ذلك الفكر عدم مسئولية مصحوبة بظلم بيّن ,فليس من حق إنسان أن يحكم على آخر ولا أن يدخل حياة أحد دون أدنى استئذان و دون التفكير في العقبات و ماهية العلاقة التي تقدم فيها . فحياة الآخرين ليست لعبة و كذلك مشاعرهم.

بعد تفكيري في كل تلك الامور و تأكدي من تعامل من حولي معي بتلك الصور المرسومة في مخيلتهم أصبحت أنتظر كثيرا حتى تنتهي البدايات بجميع أشكالها لتظهر بعد ذلك النوايا و حقيقة الأنفس و الفكر , و الجدير بالذكر أن تلك البدايات قد تستمر لأيام أو أسابيع أو حتى شهور و لذلك فهي تحتاج الى صبر و تأني كي لاتسمح لمصدر حزن أو ألم أن يتسلل إلى حياتك فتنتهي بك العلاقات متسائلا" لماذا؟" أو" ماذا يحدث؟"

مذكرات (2)

ضحكنا و قلنا للعالم اضحك معنا فأبى؛ إلا أنه حاول الابتسام وجعل من ضحكاتنا أملا حيا لهؤلاء الذين يبحثون عنها ...

في بعض الأحيان ، يختلف المنظور الذي ترى منه العالم عن منظور بعض البشر الآخرين، قد ترى جمالا في العالم ينبع من داخلك و يجعل رؤياك مختلفة، فتعيش في عالم آخر وحدك لا يشاركك أحد إياه.

تظن أولا أن ذلك العالم و تلك الرؤية هي الواقع الذي يعيش فيه العالم أجمع ،و ما إن تتكلم عما تراه من جمال و تُصدم بأن الآخرين لا يستطيعون رؤيته مثلك ، تنظر الى ما لا يراه غيرك بعين يملؤها الحزن و تعلم أن الواقع يختلف عما تراه ، و للأسف عند ذلك الحد تستطيع عيناك أن ترى أيضا ما يراه البشر من رؤى مختلفة ،و لا يتبقى لك إلا الاختيار ما بين منظورك و منظور العالم القتيم.

كان هذا حلما رأيته منذ فترة , لا أتذكر كثيرا صوره و لكني أتذكر ما خرجت به منه , علمت أن في كلا الحالتين أكون أنا الخسران , فالتفاؤل الذي لا حد له ينقلب أشد العذاب مع أول صدمة , و النظرة الواقعية البحتة تجعل في العالم سواد يمنعك من رؤية كل جميل حتى هذا الذي بداخلك , فالوسطية حتى في الإيجابية و التفاؤل مطلوبة .

لا أشعر بما يشعر به غيري من آلام و لا يشعر غيري بما أشعر أنا به , فلأجعل من

تفائلي أملا لغيري و لتكن تلك الآلام دافعا علّنا في يوم نستطيع رسم ابتسامة على وجوه نست معناها.

"اهد حزينا وردة و دعوة و ابتسامة, يتذكرك بهم مدى العمر"

الهدايا

أنتشرت في فترة ما قصة تحكي عن شخص أحضر للفتاة التي يحبها هدية ثمنها عشرين جنيها و أحضر لها رجلا آخر هدية ثمنها خمسين جنيها و عندما جاء علي الفتاة الدور في الاختيار, اختارت الهدية الثمينة و صاحبها ترى في العشرين جنيها مبلغا أقل , و عندما علم الرجل الذي يحبها باختيارها صارحها بحقيقة غفلت هي عنها : لقد جئتك بهدية ثمنها عشرين جنيها و أنا لا أملك غيرهم, أما من أتاك بهدية ثمنها خمسين جنيها فهو يملك مئتي جنيه... ثم تركها و مضى .

لم أنسى تلك القصة بعد قراءتي لها منذ سنين, فقد وجدت فيها عبرة و جمالا لم تقدره تلك الفتاة , فهل حقا كما يقولون أن جمال الهدية يعتمد على ثمنها ؟!

يقولون أن هذا للدلالة على علو المكانة فكلما زاد الثمن كلما زادت المحبة ...

حسنا, الهدايا ليست بمال ينفق في مناسبات معينة للمجاملة , لنستقصي من كلامنا أولا هؤلاء الذين يتهادوا من اجل التباهي و التفاخر ليتكلم الناس عن ثمن ما دفعوه في هداياهم , و هؤلاء الذين يحضرون الهدايا ليقال عليهم انهم "أصحاب أصل" و

في النهاية هؤلاء الذين يعتبرون الهدية شيئا يحاسب عليه فإذا حدث و تمت مشاجرة ما بين مالك الهدية الأصلي و الطرف الآخر أصبحت المعايرة اسلوبهم في التعامل .

بالنسبة للنقطة التي اتفق فيها بأن قيمة الهدية بغلو ثمنها , فإن ذلك الرجل الذي دفع كل ما يملك في هدية للفتاة التي أحبها فهي في تلك الحالة باهظة الثمن بالنسبة إليه, إذا فأنا اتفق مع المعنى العام لذلك المبدأ في أن غلو الهدية قد يعني مكانة عالية و لكن في نفس الوقت فهذه ليست القاعدة الأساسية, فقيمة الهدية قد تقاس بأشياء أخري كالوقت الذي تقدم فيه مثلا ,في هذه الحالة أنت لم تحارب من أجل الحصول علي المال لشراء شيء خرافي لتدل على منزلة معينة, و لكن توقيت الهدية وصل الرسالة بوضوح.

للهدايا فن لا يفهمه إلا المتحابون ,فلتتهادوا و لتتحابوا بقلوبكم و لا تجعلوا من الهدية واجب اجتماعي وجب رده.

.....

1) رواه البخاري

فرّق بين الرضا و الاستسلام فبينهما شعرة كما التوكل و التواكل

رضا أم استسلام

و هل هناك فرق ؟!

لا يظهر الفارق واضحا بين الرضا و الاستسلام بالنسبة لكثير منا مما يجعلنا نخلط الأمر بين التوكل و التواكل , فتجد المستسلم يدافع باستماته شديدة عن استسلامه مبررا أنه رضا و ايمان بالله و بقضائه و قدره و دون حتى التفكير فيما آل إليه حاله بسبب استسلامه , فقط متمسكا بقوله أنه راض بكل ما كتبه الله له حتى و إن كان هذا خسارة و عدم نجاح و أنه ما باليد حيلة فكما يقول و يردد دائما " المكتوب مكتوب " ..

هؤلاء يعتقدون أن الاستسلام رضا و الرضا استسلام و يجهلوا أن الفرق بينهما شاسع حتى و ان لم يلحظوه, و هو واجب حتمي أن يعرفوا الفرق لكيلا يظلموا بقولهم القدر و لكي لا يجدوا سببا لاستسلامهم فيستمروا فيه سعداء به !

فالرضا هو الاستسلام لقضاء الله و قدره و الإيمان بكل ما كتبه الله مع السعي الدائم و الأخذ بالاسباب و بهذا "نتوكل" على الله و نرضى بما كتبه لنا, أما الاستسلام

فهو الاستسلام لما يحدث لنا في الدنيا دون سعي و دون محاربة لأجل ما نريد و دون الأخذ بالاسباب و هذا "تواكل" على الله و ليس توكل ,و في هذا الصدد نتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه سلم عندما رد على الرجل الذي أراد أن يترك ناقته في الصحراء بأن يعقلها و يتوكل

رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يترك ناقته وقال: أأعقلها وأتوكل؟ أو أطلقها وأتوكل؟ فقال صلى الله عليه وسلم: اعقلها، وتوكل.[1]

أيضا قول عمر رضي الله عنه :

لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة.

فذلك يؤكد لنا أن الاخذ بالاسباب واجب علينا و كذلك التوكل على الله , فلا يجوز أحدهما دون الاخر , فالتوكل بدون سعي هو تواكل, و السعي بدون توكل على الله هو عدم إيمان و ثقة و رضا بالله لأن كل شيء يقوم بأمره.

"التوكل على الله لا يتنافى مع السعي والأخذ بالأسباب" 2

.....

1-اخرج بن حبان في صحيحه

2- منقول من مقال غير معروف صاحبه

هي ليست حياة واحدة .. و لم تكن أبدا .. و لن تكون .

حياة واحدة ؟!

هي حياة واحدة ؟!

لا . ليست كذلك ..

عرفتها منذ وقت قصير و لكني تعلمت منها الكثير ,كانت دائما ما تسأل نفسها أسئلة تظل غريبة إذا فكرت أن تسألها لغيرها من البشر , غير راضية بأنصاف الإجابات تجول للبحث عنها و تضايقها تلك الأسئلة التي لا تحتوي على مكان محدد للإجابة و كأن السؤال فيها يأتي وحيدا ليقول للإجابة ليس لك مكان عندي فاذهبي اينما شئت بشرط أن تكوني بعيدة !

و لكن لماذا هذا السؤال من بين أسئلة العالم جميعها ؟؟ لماذا يظل يذهب و يجيء دون كمد أو تعب ؟! و لماذا هي نفس إلاجابة في كل مرة ؟ألذلك علاقة بمبادئها أم تلك هي الإجابة العقلانية الوحيدة التي تلمسها أم بسبب إيمانها و دينها الذي رد على هذا السؤال مرارا مما رسخ الإجابة في عقلها منذ الصغر دون أن تفهم لماذا أم أن كل سبب من تلك الأسباب يصب في الأسباب التي بعده فيجعلها تأتي بتلك الإجابة الواثقة ؟؟

هي كانت تعلم يقينا أن جميع تلك الاسباب ترتبط ببعضها البعض و أن لا سبب بإمكانه

أن يأتي دون الآخر ..و لكنه السؤال الذي لم تتأمله إلا قريبا هو "لماذا هذا السؤال بالذات ؟!"

كعادتها لم تترك الموضوع للصدف و الخيالات و بدأت بتحليل ما يحدث حولها لتستطيع معرفة الإجابة و قد وصلت بعد وقت إلى مرادها , فما بالها لا تسأل ذاك السؤال و هي تعلم أن ما تعيشه الآن ليست بحياة تجعلها راضية , و ليس بالحياة التي تتمناها و لا بالحياة التي تتخيل فيها نظاما و جمالا و عدلا و غاية , ففي حياتها تقصير من جميع النواحي حتى من ناحيتها , و لا يغفر لها ذلك عند نفسها غير كونها بشر , قالت لي مرة " أنا أريد حياة خالية من المشاكل ! و هذا حلم و منتهى كل انسان في هذا الكون, مع ذلك فأنا أعلم أن ما نريده هو جنة و تلك الجنة لا توجد في أرض و سماء الدنيا , و لكن ما لا افهمه حقا لماذا لا يسعى من حولي ليحيوا حياة تصبرهم على بلاء تلك الدنيا ؟؟ لماذا أصبح الناس أنفسهم بلاء ؟! لماذا خسفوا بالعدل الارض و جعلوا الرحمة استثناء ؟؟ لماذا قتلوا جمال الروح بالمادة و لماذا كفروا بالسعادة ؟! "

عندما تستعيد ذاكرتي تلك الكلمات التي قد وصلتني بإحساس الحزن الذي قرأته في عينيها و سمعته في صوتها و شعرت به في حركاتها أفهم سبب الظهور الدائم لذلك السؤال , فإن كانت حياة واحدة فأنواع البشر هؤلاء يكفهم العيش فيها وحدهم و لن يكون للأبرياء مكان فيها, و طالما هناك من يفتقر الى العدل و الحرية و الجمال

فالله و لابد أن يكون محتفظ لهم بحياة أخرى غير تلك ,و أن يكافئهم و يغنهم بما يريدون يوما ما, و لأنه الكريم فهي ليست حياة واحدة , و في الحقيقة ليسوا حتى اثنان بل هم ثلاثة , فحياة لم ندر عنها شيئا قبل ميلادنا عندما كنا أرواحا حول عرش الرحمن بدون جسد , و حياة نحياها الآن يخاف معظمنا انتهاءها و كأنها النهاية المحتمة و الزوال الدائم,و الحياة الآخرة التي لا نهاية لها و هي الميعاد الذي سينصلح فيه جميع الاحوال و الذي سنصل فيه الى العدالة الأبدية التي نحارب من اجلها في الدنيا فلا نحصل عليها و فيه الرحمة الكاملة التي افتقرنا اليها كثيرا و تعذبنا بسبب نقصانها و رجوناها و حلمنا بها .

استغفر الله ..و كلما تذكرته احمده و اشكره ؛ ليزيدنك

نِعم نتناساها

قرأت يوما عن فتاة اصابها العمى و هي في ظل شبابها و سمعت عن فتى خسر يده في حادثة و رأيت كم ليس بقليل من الكتب التي تخاطب من خسر حاسة من حواسه أو مرض بمرض لم يوجد له علاج بعد , و كلما مر علي موقف من تلك المواقف أقف لحظة لأتساءل أسأستطيع التعامل لو كنت مكان أحد من هؤلاء ?! و الإجابة دائما جاهزة ..لا لست مستعدة حتى للتفكير في هذا .. و يطرق السؤال الابواب مرات اخرى عند معرفتي في كل مرة لردود الافعال المختلفة لمن تصيبهم تلك الاصابات و لكني أشعر حينها حتى مع سيل المشاكل الذي يحيط بي من كل جانب أني غنية !نعم غنية ..و عندي نعمة بل نعم لا تقدر بأي ثمن ..

فتلك الأمراض اليومية التي تصيب كل منا لا تقارن بما أسمع أو اقرأ أو أرى! فماذا إذا لو أصابنا ما يصيبنا ففي جميع الحالات نحن بصحة و عافية و إن لم نحمد الله على ما يصيبنا على الاقل كما يحمدوه هم فإننا لا نستحق نعمه تلك ..

فما بال من يصيبه صداعا يستنكر و يستجوب الله عن ذنبه و خطئه و لماذا يعاقبه الله به ?! أرأيت إذا من ابتلي به و يعيش به دائما أو من لا يستطيع كتم آلامه لشهور و سنين لتسخط و تجحد من ألم ساعات أو دقائق.. هو مؤلم و له حكمة و له ثوابه و

جزاء صبرك فلا تجحد و تنكر فضل الله عليك و لتشكره على نعمة العافية التي منحها إياك و التي يحلم بها غيرك .. و كأن الله يقول لك أنا رزقتك الصحة و أنت نسيت هذا الرزق و تتعامل و كأنه دائم فأذكرك يا عبدي لتتعظ لا لتسخط و تجحد .. و المخجل عندما ترى من هم في حالات اسوأ منك و الرضا يغمرهم ! و أنت قد لا تشتكي من شيء و مع ذلك تشعر أنك ينقصك كل شيء و الله يعاقبك دائما ..

فلنتأمل للحظة حديث سيد الخلق صلوات الله و السلام عليه عندما قال :

انظروا الى من هو اسفل منكم ، ولا تنظروا الى من هو فوقكم ، فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم. [1]

فلننظر الى ما هو دوننا كما أمرنا رسول الله , ليس في مال فقط بل في كل أمور حياتنا , فعندما قال لنا ذلك هو يعلم النفس البشرية و ما فيها ..يعلم أنك عندما تخسر جنيها فأنت ستنظر الي من كسب عشرا ساخطا و لن تنظر إلي الذي خسر كل ماله فتحمد .. أمرنا أن ننظر إلي من هم دوننا لنرضى و نتعظ و في نفس الوقت لنعمل علي أنفسنا حتى نصل إلي الافضل لا أن ننظر و نبقي في أماكننا موقف الجمهور انتظارا للتغيير ثم نقول هذا من عند الله ..

فلتحمد الله كثيرا كثيرا ..فلتتفكر في تلك النعم التي تحيط بك و التي تسخط إذا استرجعها الله لدقائق أو لساعات او حتى لأيام .. نعم لا تعد و لا تحصى ..تلك العين التي يحارب البعض من أجل ان يروا بها ساعة من الالوان التي تحيط بك ليبتعدوا عن

ذاك السواد الدائم الذي يحيط بهم ..لا تستخدمها لترى ما هو حرام ! و تلك الأذن التي تسمع بها كل شيء حولك غيرك يدفع الاموال لشراء سماعة تساعده على السمع فإذا ضاعت السماعة ضاع معها سمعه .. و الايادي و الارجل و الشعر و كل نقطة و كل عرق في جسدك .. فأنت إذا لم تدخل" الحمام" في وقت بعينه شعرت و كأن الموت سيكون راحة لك و تكون على استعداد لدفع كل ما تملك فقط لتشعر بالراحة من ذلك العذاب.. فهل تفكرت في تلك النعمة ؟؟ أو في أي من تلك النعم ؟! أو في غيرها الذي لا يحصى ؟؟

.نتعامل و كأن كل شيء باق و دائم فننسى أن نحمد الله على نعم لو أراد الله ان يسلبنا إياها لهلكنا من ظننا أنها مسلمّة ..

تفكر بعد قراءة تلك الكلمات في بعض نعم الله عليك .. تفكّر و احمد الله علي النعم المحيطة بك التي نسيتها و بحثت علي غيرها لتسخط عليها ..استغفر الله و كلما تذكرته احمده و اشكره .. ليزيدنك..فقد وعد بذلك و لا يخلف الله وعده.

(و إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد)(2)

.....

رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه1

2) سورة إبراهيم الاية 7

نحن عندنا الشجاعة لمواجهة كل شيء في الحياة عدا ذلك المكان الذي وضعناه في ارشيف المحظورات ..

قصة قصيرة (1,2,3)

1

شعرت بهدوء الجو في ذلك الوقت من الليل و بلمسة الهواء البارد التي تهز البدن برعشة خفيفة تدخل السعادة الى القلب و ظلت تسير دون أن تجعل لها وجهة ،فقط تسير حيث تأخذها ساقيها و حيث يظهر القمر أمامها منيرا و كأنه البوصلة التي تتبعها ، تأخذ الشهيق وراءه الزفير و عقلها متوقف عن العمل يحاول أن يعيش اللحظة التي لن تتكرر ثانية إلا بعد فترة لا تعلم مداها ، و في الطريق الذي إذا استيقظ عقلها لن يعرفه ظلت تنظر حولها فجأة و كأن صوتا خفيا يناديها ! شعرت بخوف مفاجئ، ليس لكونها في مكان غريب و ليس من ظلام الليل المحيط بها و لكنّه من سبب آخر جهلته تماما في تلك اللحظة ،و ظل هذا السبب يشدها إليه حتى وجدت نفسها تمشي في اتجاه آخر لطريق عكسي، و سارت حتى تعبت فقد عادت لرشدها من تلك اللحظات الساحرة الاولى, و جلست عند أقرب مكان صالح للجلوس تنظر حولها لترى أين أخذتها ساقيها ?! أين حركها القمر ?! و أين أنتهى بها المطاف بعدما أخذ الخوف الذي اجتاحها الراية من القمر ليكمل بها المسير ?!

و في تلك اللحظة التي استوعبت فيها المكان الذي انتهت اليه.. صعقت كما لم تصعق من قبل ! لم تكن تتخيل أبدا أن ذلك المكان هو..

2

تبدل الخوف الذي سيطر عليها لحزن صامت لا يخفى على عين و لكن الحقيقة أنه لم تكن هناك أعين حولها لتلحظه , لا توجد سوى عيناها الدامعتين التائهتين و التي لم تحاول رفعهما مرة أخرى للنظر في المكان المظلم حولها, المكان الذي شعرت أن ظلامه قد تضاعف بعد إدراكها له و استيعابها لحقيقته ,

سمعت صوتا بعيدا لم يبد مألوفا و لم تعلم أنها ستعتاد عليه في مغامراتها تلك يقول لها أنها مع ذلك الفراغ الشاسع الذي يحيط بها فهي محبوسة في ذلك المكان, حتى تتخذ من الشمس دليلا لها,

أسرعت تنظر الى ساعة الهاتف بعدما شعرت بأمل خفي تعلم في أعماقها أنه كاذب ,تريد أن تعلم الوقت المتبقي على شروق الشمس التي ستتخذها دليلا لتخرج من ذلك المكان, و عند نظرها للساعة وجدتها متوقفة عند الثالثة صباحا لا تريد أن تتحرك ثانية أخرى , أخذت تلعب في جميع الأزرار محاولة البحث عن سبب العطل لعلها تتذكر ما مر بها و تخمن الساعة و لكنها في النهاية لم تجد خللا و لا سببا يسبب تعطل الساعة, لم تجد شيئا غريبا في الهاتف سوى تلك الساعة التي لا تريد أن تتغير و كونه لا يستطيع أن يوصلها بأحد مع أن الشبكة كما يظهر الهاتف تعمل

. بطريقة جيدة.

الهاتف يعمل و الساعة متوقفة و لا أستطيع الوصول لأحد!" هكذا قالت لنفسها "

مشدوهة قبل أن تبدأ رحلتها الاخرى و لكن الرحلة هذه المرة مختلفة..

3

جلست صامتة و لكن ليست بشاردة ,فالهروب الآن لا جدوى منه و يجب أن تواجه حقيقة الموقف لتستطيع الخروج من ذلك المكان! , ستبدأ إذن رحلة طويلة طالما هربت منها, و سبب الهروب لم يكن مخفيا عنها فهي تعلم أنه الخوف الذي يجعلها تهرب من ذلك المكان كلما اقتربت منه فكان المفاجئ و الصاعق لها هذه المرة أن نفس الخوف كان السبب في المجيء بها اليه و قد حبسها فيه مانعا إياها من الهروب مرة اخرى ,متخليا عنها تاركا إياها في تلك المواجهة وحدها ,المواجهة التي خرجت من بيتها في تلك الساعة المتأخرة لتهرب منها و بدلا من الهروب وجدت نفسها وجها لوجه أمامها ! ستبدأ رحلة اكتشاف لذلك المكان الذي تعلم كنهه ,المكان الذي يعزلها عن العالم الحقيقي و تكره التعمق فيه فتهرب منه , المكان الذي ما إن تعمقت فيه حتى توقف الزمن و الاتصال , ستبدأ الرحلة من أول الطريق و من الخطوة الاولى, ستبدأ رحلة اكتشاف الذات ...

.. !!! " فذلك المكان هو.. " داخلها

طرقت بابك و مالي غيره سبيل
و رجوتك و مالي غير رجائك بديل

ظلام و مناجاة

عند نزول ستار الظلام اليومي يبدأ قلبي مصاحبا نظري بمتابعة غروب الشمس لحظة بلحظة حتى تختفي تماما, و يمر بحالات مختلفة في تلك الدقائق القليلة من بداية الفرحة التي تغمره لمنظر السماء المبدع الذي يتغير من أزرق فاتح الى أحمر قرمزي و الانبهار عندما تدخل تلك الألوان مع اللون الرمادي الذي ينتهي في آخر المطاف الى سواد حالك ،و حينها يبدأ قلبي بالخفقان بصوت عال ناظرا لأعلى مصاحبا عيناي ، فإنه يخاف الظلام و لا يحبه بل إنه يريد و يحتاج من يحميه منه, يدق مسرعا مضطربا لا يشعر بالنجاة منه و صحبته إلّا في حال واحدة و هي في مناجاة الله , فالظلام في تلك الحالة يكون صديقا لا عدوا و يكون مؤنسا لا موحشا , يخشع القلب بين يدي الرحمن فلا يخاف شيئا , يتخذ من الظلمة ستارا لأخطائه التي ارتكبها في النهار فيستغفر من خلفه راجيا غفران ربه , يذكره الظلام في تلك اللحظات بتفاهة ذلك العالم الذي سيملؤه النور بعد ساعات , و مع انتهاء المناجاه يطمئن قليلا بعدما اضيئت بداخله شمعة تنور له الدرب و لكن مع ذلك فإن كرهه للظلام لا يقل وكذلك انتظاره للنور.

رأيت بعيني و لم يقل لي احد

جربت بنفسي و لم اسمع لاحد

قرأت و تعلمت و لم يساعدني أحد

و هكذا تعلمت في عالم التمرد...

خيال داخلي

لم يصدقوا أنها في واقع الامر غير مرئية و دخيلة على هذا العالم الغريب , و أنها آثرت أن تتحول الى شكل فتاة بشرية في ذلك الجسد ليستطيعوا رؤيتها و ليتم التواصل بينهم دون عقبات أو حواجز,كانت تظن أن باتخاذها تلك الخطوة المصيرية ستنجح في المهمة الملقاة على عاتقها,و لكن الحقيقة الصادمة بالنسبة اليها أنها و في خلال مسيرتها فقد ندمت كثيرا على اتخاذها تلك الخطوة بل أخذت تعاتب نفسها كلما سنحت لي الفرصة على سماحها لنفسها للوقوع في ذلك الفخ, فالحقيقة أنها طالما اتخذت هذا القرار الحاسم في أن تتحول لشكل فتاة عادية فذلك يعني عدم السماح لها للرجوع الى ما كانت عليه قبلا و هي حالتها الاصلية دون أن تنجح في المهمة التي تحولت من أجلها,المهمة التي انقلبت بسببها حياتها رأسا على عقب إيمانا منها بأنها يوما ما ستنجح في إتمامها على أكمل وجه ,والتي ما زلت تُلام حتى الآن على كثرة اهتمامها بها سواء كان هذا اللوم من نفسها او من هؤلاء البشر حولها , مهمة أصبحت مستحيلة ظاهريا ... إفشاء الاحترام بين البشر!

****

أصبح شغلي الشاغل هو إنجاح تلك المهمة المستحيلة و تحقيق الغاية المنشودة حتى أستطيع فقط الخروج من ذلك العالم البشري الرهيب و أتمكن من الاختفاء مرة أخرى, فالفخ أكبر بكثير مما كنت أتخيل, فالمشكلة عند هؤلاء البشر ليست مقتصرة على قلة الاحترام فحسب كما ظننت و لكني اكتشفت بعدما أصبحت جزءا منهم أن المشكلة تكمن في قلة الاحترام و الاخلاق و الحياء و قلة التدين و قلة الجمال الداخلي و الخارجي و قلة الايمان و الرضا و القناعة و قلة التفاعل الايجابي و الرحمة و الصدق .

المصيبة هي أنني اكتشفت كل هذا بعد فوات الأوان و أدركت مؤخرا أن كل تلك الاشياء تتصل ببعضها البعض و أني كي أنجح في مهمتي و هي إفشاء الاحترام فعلي إفشاء كل من تلك النواقص.

رأيت بعيني و لكن الحقيقة كانت متخفية تحت ستار شفاف لم ألحظه و بسبب ذلك قررت أن أجرب بنفسي دون أن أسمع لأحد و مع عدم سماحي أيضا لأحد بإرشادي انطلقت وحدي متخذة قرار حاسم و في النهاية تمردت على المنطق و الواقع بلذة و سعادة و لكن النتيجة لم تكن في صالحي كما وثقت مسبقا بل كانت فشلي الذريع فيما جئت من أجله .

****

ألم أقل لكم مسبقا أن الفخ أكبر بكثير مما كانت تتخيل تلك الغير مرئية الساذجة!!

ستظل كما هي في عالم ليس بعالمها تستمر في محاولة تغييره وحدها,إلا إن هدتها التجربة الى حل آخر لم يخطر ببال .

مذكرات (3)

فتحت عينيها فوجدته حلما

و لهنيهة جلست صامتة, أتكلم داخلي دون أن يخرج حرف واحد من فمي، كثير من الاشخاص مروا في البال ، و لساني يخادعني و يخرج من قوقعته الصماء و ينطق باسم الله مصاحبا له استغفارا جميلا ، استغفارا جعلني أتذكر أن أجعل نواياه التفريج والسعادة و القوة و الصبر في كل تفصيلة في حياتي، خاصة ذلك الطريق التي أضع نفسي فيه غصبا دون أن يجبرني عليه أحد ،طريق ألا أموت مثلي مثل أي شخص آخر ،طريق لا أدري كيف أبدؤه و كيف سأنهيه و لكني أحاول أن أعمل له ، وقعت كثيرا و تكسرت مني أجزاء من الصعب ترميمها الآن ،و خسرت الكثير كما كسبت ، و لكني يجب أن أنهض حتى و لو زاد وقت الفراق ، و هذا ما أحاول فعله.

الضغط كبير و يحتاج معين ، فمن غير الله يعين ؟! ، .

و مع ما أشعر به من ضغط فعندما نهضت من مكاني نهضت شاكرة , فليس دائما الحمد دليلا على جمال الظروف حولنا و لكنه دليل على نِعم كانت معنا بالأمس استقيظنا بها دون أن يأخذها الله منا ,و نعم نسيناها بالأمس تذكرناها اليوم , و نعم

عندما استردها الله علمنا ما كنا به من نِعم غفلناها، و نِعم جديدة مكتوبة لنا لا ندري عنها شيئا حتى الآن إلا حسن الظن بربها.

بعض القرارات في حياتنا مصيرية إذا تمت و أخذناها لن نستطيع الرجوع إلا بثمن

أيا صديق

هل بإمكاني التقرب للحظة و سؤالك إذا كنت ما زلت حياً ؟!..هل ما تعيشه يزيدك شيئا غير ثوان و دقائق فوق عمرك أم أن الوقت قد توقف بالنسبة إليك و توقفت معه مشاعرك..سأزيد سؤالا ..هل تستطيع أن تشعر الآن بشيء ؟!!..هل تستطيع أن تفرح وقت الفرح و تحزن وقت الحزن و تشعر بكل احساس على حدة في وقته أم تجمعت كل المشاعر المتفرقة لديك لتصبح شيئا واحدا في جميع الاوقات ..لامبالاة و لا مبالاة و لامبالاة..

عميت عيناك عن الحياة ..و هذا لم يكن بالحسبان..فقد ضاقت السبل بإحداهن عندما اختفيت من أمامها..عندما وجدت جسدا بلا روح .. وبلا حياة..و بلا وقت..

فلا تكن بائسا فذلك يحزنها ..و لا تكن لا مباليا فذاك يقتلها .. أيا صديق عش..ارجع للحياة مرة أخرى ..فطالما لم يأت أجل الله بعد فلا تحرمنا منك و أنت بيننا تتنفس .. فقد ضقنا سبلا بالبحث عنك ..و قرب الأمل بالانطفاء.

فلتكن أملا كما كنت دائما و لتعد الى الحياة رغما عما أصابك ,فإذ لم يكن هذا من أجل نفسك المسكينة التي ما زالت منتظرة الأمر منك لتعود للتنفس و الحياة فليكن من أجلها

و من أجل من حولك أو فليكن عندا في تلك الحياة التي سلبت منا ابستامتك أو ليكن تحديا للظروف أنها لن تكسرك مهما حاولت , فليكن أملا في خالق رحيم وعد بالخير لمن صبر و ثقة في رحمة من ابتلاك ليرحمك و يقينا في أن يوما ما سيكون تعويض الله بلسما يشفي به جراحك .. فلتعد إلينا يا صديق ..و لتعد للحياة .

"فلنفعل شيئا "

هكذا تمنيت و هكذا صرخت بها و لكن ..لم يسمعها احد

رجاء

و هكذا أصبحت الحياة بلا طعم و بلا هدف ،قد لا أسمي ما يحدث روتينيا لأن المشاكل قد تأتي من حيث لا نحتسب لتضفي لونا قاتما اخر للحياة و لكن ما يريبني و ما يجعلني حقا لا أستوعب ما يحدث هو أن فكرة البحث عما اسميه بالفرح أصبح في تلك الايام مستحيلا ! أين السعادة؟

وجدت صوتا بداخلي يصرخ حتى ظننت أن قد سمعه العالم أجمع , أن أصبح هذا لا يحتمل!! فأنا اريد و أبحث عن طاقة ايجيابية و لون آخر لتلك الحياة الرديئة المليئة بالكئابة و الدماء و الظلم ! بل جعلت أتساءل و كأن قد مسني الجنون ب"أين البشر" ؟ أين هؤلاء الذين نسميهم المنقذون ؟ أين تلك الارواح الخفيفة على النفس ؟ اين الراحة و الجمال ؟؟!

هل تلك الاشياء اختفت منذ اختفى الايمان فأصبحت الحياة كالموت كما وعدنا الله ؟! هل ذلك عذاب من الله لاستهواننا بأوامره و نواهيه و تجاهلنا لوجوده و مشاهدته لنا ؟؟ماذا يحدث بحق الله ؟؟!! أنا لا أطلب غير سعادة أشعر بها و أراها كل حين لأتأكد

اني ما زلت على قيد الحياة بل لأتاكد أننا ما زلنا نعيش جميعنا , فإن روحي و لو تعلموا قد ماتت و أنا لاأرى من يهمه أن تحيا روحه غيري و هذا مخز و مؤلم , أرجوكم فلنفعل شيئا ، فلننقذ احدا ، فلنحيي روحا ، فلنصلي بقلوبنا مرة ، فلنشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله فعلا لا قولا ، فلنفعل شيئا ، فقد متنا و ماتت السعادة بداخلنا و أصبح هذا لا يحتمل .

"تمسك بالأمل و ان كان يكتب بنفس حروف الالم : فقد جاء ليخبرك ان مع اختلاف الحروف يختلف التأثير و ان قدرة الحرف خارقة في التغيير"

ذهاب و عودة

عندما يذهب من نحب إلى الله دون أن يشعروا بالجرح الغير قابل للشفاء الذي تركوه يأكل في أرواحنا لا نستطيع في تلك الساعة أن نلومهم , فنحن مثلهم أمانات خلقها الله و تركها على أرضه تعمرها و تعيش لذاتها و آلامها و في أي لحظة يمكننا أن نكون معهم, لا نستطيع أن نكفر بإرادة الله و لا أن نغضب لأنه استعاد أمأنته , فلله ما أخذ و لله ما أعطى و لكن أقصى ما يمكننا فعله للتعبير عن حزننا و اشتياقنا هو البكاء بصمت و رضا و دعاء نرفعه للسماء بقلوب ملؤها الاشتياق ,دعاء لهم بأن يكونوا في دار أفضل و أن يكونوا من أصحاب الجنان , دعاء برضا و رحمة يسقيهم الله منها من فيض عفوه و رحمته اللذين لا ينضبان .

كل منا قد مر بابتلاء غياب شخص عزيز عليه و لكن في ذلك رسالات خفية قد لا يتسطيع قراءتها أي شخص , ففي كل ابتلاء رسالة و حكمة إما تكتشفها في وقتها أو لاحقا , فما هي الرسالة وراء ذلك الابتلاء الغير يسير ؟ الابتلاء الذي يحكم عليك أن تعيش دون من تحب ؟ و الابتلاء الذي يعطي حكما شبه نهائي

بالابتعاد , و قد استخدمت كلمة "شبه" لأكثر من سبب أولهم أن الله برحمته الواسعة قد ترك بابا مواربا نستطيع فيه رؤية أولئك الاموات و هو الاحلام و الرؤى و السبب الآخر هو أن تلك الدنيا ليست الحياة النهائية فبإذن الله لنا لقاء آخر معهم في حياة الآخرة بعد انتهاء أجل تلك الرحلة التي ينطلق فيها كل واحد منا و كأنها لا نهاية لها.

نعود للرسالة التي تحمل في طياتها الكثير من الرحمة و التي تتخفى خلف هذا البتلاء الشديد, رسالة الله لنا أن نتذكر لماذا خلقنا في تلك الحياة و رسالة أن نتعظ من الدنيا و رسالة أن نتذكر أن الدنيا لها نقطة ستنتهي عندها و أنها ليست مكاننا فما نحن إلا ضيوف ,رسالة أن المال و الجاه و السلطان ليسوا آلهة يعبدهم الإنسان قبل وفاته بل أشياء فانية مثله لا تضر و لا تنفع , فقط الاعمال تضر صاحبها و تنفعه , فقط الاعمال تسير معه طوال رحلة الحياة و تكمل معه بعد الموت , رسالة أن لا شيء من هذه الدنيا باق الا أعمالنا.

رسائل كثيرة وجب أن تدور في أذهاننا لنستقبلها و نتعظ منها , رسائل إذا استجابت لها الاذهان اشعرتنا براحة تخفف عنا وقع الم الفراق المؤقت , رسائل تذكرنا أننا منه و اليه راجعون ..الى الله....

في النهاية ...

تعلم كيف تبكي و تقرأ فستحتاج هذا العلم يوما ليعطيك الراحة التي لن

يستطيع أحد من البشر وهبها إياك.

إهداء خاص

في ظل كتابتي لذلك الكتاب توفى الى رحمة الله تعالى جدي عبدالرؤوف ؛و قد كان ذهابه و ذهاب جدتي رسمية يعني ذهاب أحب اثنين إلى قلبي في تلك الحياة بدون مبالغة, و لذلك فلهم إهداء خاص مني و رسالة حب و دعاء أتمنى أن تصلهم في مكان أفضل من تلك الدنيا.

أحبكم ...

كلمة للكاتب:

أتذكر دائما مقولة بأن من لا أعداء له فهو فاشل و الناجح هو من لا يعير اهتماما للمحبطين حوله و البطل هو من يحارب من أجل تحقيق مراده حتى لو وقف ضده كل البشر. و لذلك, فقد قررت أن أبدأ أول حلم لي ,و هو ذلك الكتاب, بأن أبعث 3 رسائل لمن حولي ,أولهم رسالة قد لا يقرأها الكثير من أصحابها و لكني واثقة من وصولها, و هي رسالة لكل من أحبطوني و كفروا بقلمي و لمن آلموني و سخروا مني و أشعروني أن قلمي و ما يخطه لا يسوون شيئا : بدون استهزائكم و عدم إيمانكم و إحباطكم لي لم أكن لأحقق اولي خطواتي ،لا أشكركم على جرحكم إياي و لكن " رجل بلا أعداء رجل بلا قيمة " فشكرا لكونكم أول أعدائي و أول من بدأ بإعطاء قيمة حقيقية لحلمي .

و من هنا أنتقل الى الرسالة الثانية و هي رسالة شكر لكل من وقف بجانبي و آمن بي و لكل يد امتدت في يوم لتنتشلني من إحباط أو فشل : شكرا لكم و لإيمانكم بفكري و بقلمي و برسالتي , و شكرا لمن شجعوني فقط لحبهم إياي دون شروط حتى أولئك الذين لم يعرفوني شخصيا , قد لا يكون الشكر كافيا و لكني أؤكد لكم أني لن أنسى يوما من كان لي سندا و لو بكلمات قليلة .

و في آخر رسالة, إعتذار إلى نفسي التي حملتها ما لا تطيق بادئ الامر في سبيل إرضاء الناس حتى رأيت حقيقة أن ارضاءهم غاية لا تدرك فتركت تلك الغاية الى غاية أخرى و هي إرضاء غروري و أحلامي و عقدي و رسالتي التي أحلم بالموت في

سبيلها, أبلغك نفسي أنك أنت السبب الذي يرزقني الله من خلاله القوة و الصبر و الجلد على كل شيء في تلك الحياة, و أنت الصديق و العدو, و أنت التي تحملتي مني و تتحملين ما لا تتحمله أي نفس ...

فسامحيني ان اجتاحتني الأنانية يوما أو تغلّب علي الضعف عندما سمعت تأوهك وحدي كثيرا و مع ذلك لم أستطع المساعدة , تستحقين الراحة التي لم تهدى لك كما حلمتي بها و ذلك الحلم الذي تعبتي و ما زلت تتعبين من أجله وعد مني سأحاول قدر استطاعتي أن أجعلك تشعرين بالفرحة و السعادة و الفخر الذي يلي تحقيقه .

فالحلم روح تجبرك على الحياة وسط الموت القاتم حولك .